

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[253] التفسير طلاب الحق من أهل الكتاب آمنوا بالقرآن: حيث أن الآيات السابقة كانت تتحدث عن حجج المشركين الواهية أمام الحقائق التي يقدرها القرآن الكريم، فإن هذه الآيات محل البحث تتحدث عن القلوب المهية لقبول قول الحق والتي سمعت هذه الآيات اهتدت للإسلام وبقي أصحابها متمسكين بالإسلام أوفياء له في حين أن قلوب الجاهليين المظلمة لم تتأثر بها.، يقول القرآن في هذا الصدد: لقد أنزلنا لهم آيات القرآن تباعاً (ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يذكرون)(1). هذه الآيات نزلت عليهم نزول المطر المتصلة قطراته وجاءت الآيات على أشكال متنوعة، وكيفيات متفاوتة، فتارة تحمل الوعد بالثواب، وتارة الوعيد بالنار، وأخرى الموعظة والنصيحة، وأخرى تنذر وتهدد. وأحياناً تحمل استدلالات عقلية، وأحياناً تحمل قصص الماضين وتأريخهم المليء بالعبر، وخلاصة كاملة من الأحداث المتجانسة التي يؤمن بها أي قلب فيه أقل استعداد للإيمان، حيث أنزّلها تجذب القلوب إليها... إلّا أن عمي القلوب لم يدعنوا لها. إلّا أن (اليهود والنصارى) (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون). لأنهم يرونه منسجماً مع ما ورد في كتبهم السماوية من علامات ودلائل!. ومن الطريف هنا أنزّلهم كانوا جماعة من "أهل الكتاب"، إلّا أن الآيات المتقدمة تحدث عنهم بأنزّلهم "أهل الكتاب" دون قيد أو تبعض أو أي شيء آخر، ولعلها تشير إلى أنزّلهم أهل الكتاب حقاً، أمّا سواهم فلا. _____ 1 -

"وصّلنا" مأخوذ من مادة "وصل" أي ربط، وحيث أنزّلها جاءت من باب التفعيل، فهي تدل على الكثرة، ويستفاد منها التأكيد أيضاً..